[296] وبغض الدنيا والحق أن كل هذا تعريف له بالآثار والأفعال التابعة له الدالة عليه وأنه هيئة راسخة حاصلة للنفس بصفاتها اللايقة، وذلك النور كما يتنور به الباطن ويهتدي به كل عضو منه إلى ما يليق به كذلك يتنور به الظاهر ويهتدي به كل عضو منه إلى ما خلق لاجله لما بين الظاهر والباطن من مناسبة بها يتعدى حكم كل واحد منها إلى الآخر، وعند ذلك يستقيم الظاهر والباطن ويتوجه كل واحد منهما إلى ما هو مطلوب منه، ومما هو مطلوب منه هو حسن الخلق فحسن الخلق تابع لذلك النور المسمى بالعقل، ولا شبهة في أن العقول متفاوتة في النور والضياء تفاوتا فاحشا لا تكاد تنحصر في عدد وبتفاوتها الأخلاق التابعة لها تفاوتا عظيما، فقد ظهر أن العقل كلما كان أكمل وأتقن كان الخلق أكمل وأحسن، وأيضا العقل محل للحكمة الإلهية والمعارف الربانية وهي توجب محبته تعالى ومحبته توجب محبة عباده من حيث أنهم عباده وصنايعه لأن من أحب أحدا أحب جميع أفعاله من حيث أنها أفعاله وكما يقتضي محبة ا تعالى تعظيمه ظاهرا وباطنا كذلك يقتضى محبة عباده تعظيم وتكريمهم وتلطفهم ظاهرا وباطنا وهي حسن الخلق ولكن لما كانت درجات معرفته متفاوتة ومراتب محبته مختلفة كانت مراتب حبتهم أيضا كذلك ومن ههنا أيضا يتبين أن العقل كلما كان أكمل كان الخلق أحسن ولذلك قال ا تعالى لنبيه (صلى ا عليه وآله) * (إنك لعلى خلق عظيم) * لأن عقله فوق جميع العقول وأسناها، ومعرفته فوق جميع المراتب وأعلاها، ومحبته فوق جميع الدرجات وأقصاها، فخلقه فوق جميع الأخلاق وأقواها ولذلك اتصف بالعظمة البالغة التي لا تبلغ العقول إلى منتهاها. * الأصل: 18 - " علي [عن أبيه] عن أبي هاشم الجعفري قال: كنا عند الرضا (عليه السلام) فتذاكرنا العقل والأدب فقال: يا أبا هاشم العقل حباء من ا، والأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا ". * الشرح: (علي بن أبي هاشم الجعفري) اسمه داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد ا ابن جعفر بن أبي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السلام) شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد (عليهم السلام) وكان شريفا عندهم وله موقع جليل عندهم وروى أبوه عن الصادق (عليه السلام) (صه) (1) نقل سيد الحكماء هذا العنوان هكذا علي عن أبيه، عن أبي هاشم الجعفري، ثم قال وأما ما يروى في عدة من النسخ علي عن أبي هاشم الجعفري فغلط من إسقاط الناسخ فان أحدا من العليين الذين يعنيهم الكليني في

_____ 1 - رمز إلى كتاب خلاصة الاقوال للعلامة الحلي (رحمه ا). (*) _____